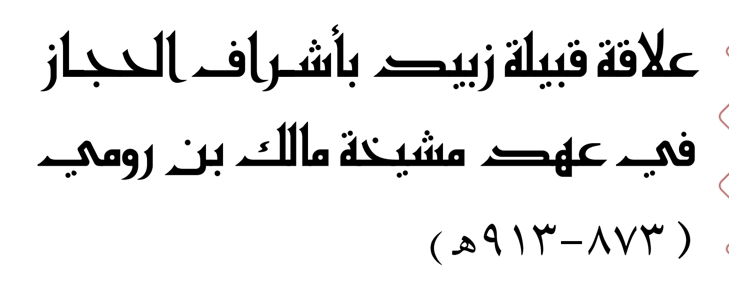
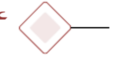


علاقة قبيلة زبيد بأشراف الحجاز في عهد مشيخة مالك بن رومي (٨٧٣-٩١٣هـ)

د. سطام بن غانم الوهبي

أستاذ مساعد، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الدعوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية





مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ أما بعد:

فإن تاريخ قبيلة حرب التي تعد من أكبر القبائل العربية في منطقة الحرمين الشريفين ابتداء من القرن الثاني الهجري، وهو تاريخ نزوح هذه القبيلة إلى الحجاز حسب ما ذكر الهمداني وبرغم أهميته ما يزال يعاني من قصور، وبرغم ما كتبه عاتق البلادي وفايز البدراني الحربي إلا أن هناك جوانب من هذا التاريخ لم تتضح إلى الآن.

فلو نظرنا مثلا إلى تاريخ القبائل في منطقة الحجاز خلال القرون العشرة الماضية لوجدنا أن المعول فيه على المؤرخين الحجازيين الذين كانوا غالبا من أتباع دولة الأشراف فأظهروا لنا صورة الوضع من خلال وجهة نظرهم دون أن نعرف وجهة نظر تلك القبائل.

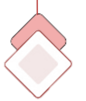
وهذا الوضع ينطبق على قبيلة زبيد في عهد مشيخة مالك بن رومي، حيث إن المصادر التي بين أيدينا لا تعطينا صورة واضحة عن الوضع في تلك الحقبة بالنسبة إلى قبيلة زبيد بل تكتفي بالإشارة إلى علاقات تلك القبيلة بالأشراف دون أن يكون لنا علم بوضع تلك القبيلة وظروف معيشتها إلى غير ذلك من الأمور المختصة بالنظام القبلي.







وتعالج الدراسة علاقة قبيلة زبيد في عهد مشيخة مالك بن رومي الزبيدي بأشراف الحجاز في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري. ففي البداية تمهيد عن تاريخ الأشراف منذ وصولهم إلى السلطة في الحجاز في أواسط العصر العباسي إلى القرن التاسع الهجري، بعد ذلك تمهيد عن قبيلة حرب وفروعها ومن فروعها قبيلة زبيد وأقسامها، ثم تبدأ الدراسة بتعريف محدود عن مالك بن رومي، وبعد ذلك قيام الشريف محمد بن بركات بعد توليه الحكم في مكة بمحاولات لبسط نفوذه على القبائل المحيطة بمكة مما أدى لقيام نزاع مسلح بينه وبين قبيلة زبيد أدى لمقتل شيخ قبيلة زبيد رومي الزبيدي، ثم حدث صلح بين زبيد والأشراف وأصبحت العلاقة حسنة بين الطرفين، مما أدى لقيام مصاهرات بينهما حيث تزوج الشريف محمد بن بركات من أخت مالك ابن رومي ثم فيما بعد زوج ابنه أحمد من بنت مالك بن رومي فزادت أواصر العلاقة بين الطرفين، وبعد وفاة الشريف محمد بن بركات حدث نزاع بين أبنائه على الحكم في مكة حيت تولى الحكم ابنه الشريف بركات فنازعه على الحكم أخوه الشريف هزاع يسانده أخوه الشريف أحمد معتمدا على دعم خاله مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد، وبعد وفاة الشريف هزاع استمر النزاع بين الشريف أحمد والشريف بركات، بينما كان يتدخل مالك بن رومي الزبيدي في هذا النزاع إلى جانب من يربطه به علاقة مصاهرة واستفحل أمره بشكل كبير، حتى قررت الدولة






المملوكية صاحبة النفوذ على الحجاز إرسال قوة عسكرية تمكنت من القضاء على مؤيديه، ثم أرسل الشريف بركات بن محمد قوة عسكرية تتبعته حتى تمكنت من قتله سنة ٩١٣هـ.

ولذا تبرز أهمية البحث في أنه يعالج فترة مهمة من تاريخ قبيلة زبيد في الحجاز في عهد مشيخة مالك بن رومي وعلاقتها بأشراف الحجاز بداية من حدوث خلاف بين الطرفين ثم صلح ومصاهرة وبعد ذلك دورها في الصراع الأسري بين أشراف مكة، وما لعبته من ترجيح طرف على طرف آخر مما أدى لاستفحال قوتها، وقيامها ببعض الأعمال المخلة بأمن الحجاج والمعتمرين فقررت دولة المماليك القضاء على قوتها.

ويهدف البحث إلى إعطاء صورة مغايرة لتاريخ قبيلة زبيد يختلف قليلًا عما ذكرته المصادر الحجازية التي كتبت تاريخها من وجهة نظر أشراف مكة.

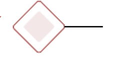
وقد واجه الباحث صعوبة كبيرة في استقصاء تاريخ قبيلة زبيد في عهد مشيخة مالك بن رومي وذلك لأن المصادر الحجازية تركز على تدوين تاريخ أشراف الحجاز وما رافقه من أحداث تاريخية لها علاقة مباشرة بهم، دون الاهتمام بتاريخ القبائل العربية حول مكة أو أوضاعها السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ولذا بذل الباحث جهدًا كبيرًا في تتبع الأحداث واستخراج ما تم تدوينه عن قبيلة زبيد في تلك الفترة.

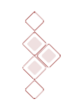





أما المصادر التي اعتمدت عليها هي المصادر المؤلفة في عهد الأشراف، مثل (إتحاف الورى وبلوغ القرى) بالإضافة إلى المراجع التي تناولت الموضوع مثل كتاب عاتق البلادي (نسب حرب) وكتاب د. فائز البدراني الحربي (فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد).







تمهيد

الأشراف في الحجاز:

تعد الحجاز مهد الرسالة النبوية التي تدعو إلى الإسلام، وبعد وفاة الرسول ﷺ تولى الأمر من بعده الخلفاء الراشدون حتى انتقل الحكم إلى بني أمية (٤١-١٣٢هـ) وانتقل مركز الخلافة من الحجاز إلى الشام وجاء بعد الأمويين العباسيين (١٣٢-٦٥٦هـ) ومركزهم في العراق وكانت الحجاز في هذه الحقبة تابعة للخلفاء الأمويين ثم العباسيين [(١)].

وقد شهدت الحجاز عددًا من الحركات العلوية العنيفة ضد الدولة العباسية منذ قيامها، ولكنها تمكنت من القضاء على تلك الحركات في عهد الخلفاء الأقوياء في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)، وفي العصر العباسي الثاني بدأ الضعف يدب فيها، وذلك في العصر الذي عرف بالنفوذ التركي (٢٣٢-٣٣٤هـ)، ففي أواخر القرن الثالث الهجري تمكن زعماء العلويين من استئناف نشاطهم، فانتزع محمد بن سليمان الحسني إدارة مكة من الوالي العباسي سنة ٣٠١هـ واستقل بها، واستمر يحكم مكة حتى دخلها القرامطة عام ٣١٧هـ [(٢)] ثم بعد ذلك استعاد







(١) السباعي: أحمد، تأريخ مكة (دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ، ج١، ص٨٢-١٨٦.

(٢) العصامي: عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل =

العباسيون السيطرة على الحجاز وأسندوا ولايتها للإخشيديين(١) الذين كانوا يحكمون مصر، وعندما بدأت علامات الانهيار تدب في أوصال كيان الإخشيديين أمام الزحف الفاطمي انتعشت روح الأمل مرة أخرى في نفوس العلويين في الحجاز، وفرض الزعيم جعفر بن محمد الحسني سيطرته على سير الأحداث في مكة وما حولها، ولما سقطت مصر في أيدي الفاطميين سنة ٣٥٨هـ استولى على مقاليد الأمور في الحجاز، ودعا في الخطبة للخليفة الفاطمي، وكان ذلك إيذانًا بتأسيس الطبقة الأولى من حكم الأشراف(٢)، وهي طبقة الموسويين(٣) وحكمت هذه الأسرة

=

أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ج٤، ص٢٠٧-٢٠٨.

(١) الإخشيديون ينسبون إلى محمد بن طغج الإخشيدي وهي أسرة حكمت مصر والشام من سنة (٣٢٣-٣٥٨هـ) واستمرت هذه الأسرة تحكم مصر والشام مع تبعيتها الاسمية للعباسيين حتى قضى عليها الفاطميون. ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ،ج٧، ص١٠٨-٣١٠

(٢) السباعي، تأريخ مكة، ص٢٠٠-٢٢٠.

(٣) تنسب هذه الأسرة إلى جعفر بن محمد بن حسين ويتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب، وقد حكمت هذه الأسرة مكة (٣٥٨-٤٥٣هـ) حيث استولى على حكم مكة وجاء من بعده ابنه عيسى بن جعفر ثم تولاها أخوه أبو الفتوح ثم شكر بن أبي الفتوح وبعد ذلك عبد شكر ثم سقطت هذه الطبقة لتقوم طبقة جديدة هي السليمانيون. السباعي، تأريخ مكة، ص٢٢٠-٢٣٠.

الحجاز من سنة (٣٥٨هـ إلى ٤٥٣هـ) وهي السنة التي انتزع السليمانيون[١] حكم مكة من عبد شكر بعد فترة قصيرة جدا من استيلائه عليه ومع أن بعض المؤرخين يعدون السليمانيين طبقة من طبقات الأشراف التي تداولت حكم مكة إلا أن حكمهم لم يستمر أكثر من سنتين، ذلك أن ميلهم للعباسيين دفع حاكم اليمن المتحالف مع الفاطميين إلى الإطاحة بهم، وتسليم حكم البلاد إلى طبقة أخرى من الأشراف تسمى الهواشم[٢]يدينون بالولاء للفاطميين[٣].

وعندما نجح صلاح الدين الأيوبي في إنهاء حكم الفاطميين لمصر، واستولى على مقاليد الأمور فيها سنة ٥٦٧هـ أصبح له نفوذ في الحجاز تمثل في إضافة اسمه إلى اسم الخليفة العباسي في الخطبة[٤].

(١) تنسب هذه الأسرة إلى محمد بن عبد الرحمن، وهذه الأسرة لم تحكم مكة سوى عامين حيث قدم الصليحيون حكام اليمن وانتزعوا حكم مكة من السليمانيين وأعطوه للهواشم . السباعي، تأريخ مكة، ص٢٣١-٢٣٢

(٢) تنسب هذه الأسرة إلى محمد بن جعفر بن محمد ويتصل نسبه بالطبقة الأولى في الحسين الأمير وقد حكمت هذه الطبقة مكة من سنة (٤٥٦-٥٩٧هـ) ومن أشهر حكام هذه الطبقة قاسم بن محمد وفليته بن قاسم، ثم دار الخلاف بين أبناء فليته وهم هاشم وقاسم وعيسى ثم تولى مكة عيسى بن فليته ودار نزاع بين ابنيه، وكان اخر حكام هذه الطبقة مكثر بن عيسى بن فليته. السباعي، تأريخ مكة، ص٢٣٢-٢٥٩.

(٣) السباعي، تأريخ مكة، ص٢٣١-٢٣٢

(٤) السباعي، تأريخ مكة، ص٢٥٥-٢٥٩.





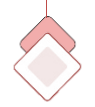

لقد استمرت طبقة الهواشم تحكم مكة من سنة (٤٥٦هـ إلى ٥٩٧هـ) حتى دب الصراع الداخلي بين الهواشم في أواخر حكمهم واستمر حتى انتزع الإمارة منهم قتادة بن إدريس سنة ٥٩٧هـ وكون الطبقة الرابعة من الأشراف التي استمرت تحكم الحجاز حتى دخلها الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٤هـ(١).

لقد أدى صراع أبناء قتادة على الحكم إلى تدخل بني رسول حكام اليمن(٢)، في شؤون مكة منافسين بذلك حكام مصر من الأيوبيين ثم خلفاءهم المماليك الذين استولوا على مقاليد الأمور في مصر عام ٦٤٨هـ لكن المماليك تمكنوا في نهاية الأمر من بسط نفوذهم على الحجاز، خاصة في القرن التاسع إلى بداية العاشر وظل هذا النفوذ واضحًا حتى انتهت دولتهم في مصر على يد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ(٣)، وكان من أبرز الأشراف في تلك الحقبة الحسن بن عجلان (٨٠٩-٨٢٩هـ) الذي استطاع أن يمد نفوذه من ينبع شمالا إلى المخلاف السليماني جنوبا، كما

(١) السباعي، تأريخ مكة، ص٢٥٩-٢٦٠

(٢) ينتسب الرسوليين إلى علي بن رسول الذي يعود نسبه إلى الغساسنة وقد جاء به الأيوبيون إلى اليمن ثم استقلوا بحكم اليمن واستمرت هذه الأسرة تحكم اليمن من سنة (٦٢٦-٨٥٨هـ). حسن: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٤، ص٢١٥

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ص٢٢٤-٢٧٧






أن الشريف محمد بن بركات (٨٥٩-٩٠٣هـ) [١] يعتبر من الحكام البارزين في مكة بسبب الهدوء الذي ساد البلاد في عهده، إلا أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا في البلاد فبعد وفاته دار الصراع بين أبنائه على الحكم وتدخلت بعض القبائل المحيطة بمكة في هذا الصراع[٢].

قبيلة زبيد:

قبيلة زبيد هي قبيلة عربية تعود من حيث النسب إلى قبيلة حرب التي تعود إلى قبيلة خولان القحطانية وكانت تسكن في اليمن ثم هاجرت حوالي القرن الثاني الهجري إلى الحجاز، ولا تذكر المصادر سبب الهجرة من اليمن إلى الحجاز، ولكن من المحتمل أنها تكون هاجرت من موطنها الأصلي إلى الحجاز تحت ضغط إحدى القبائل؛ لأن اليمن من حيث المراعي أفضل من الحجاز، واستقرت حرب في الحجاز وتكاثرت

(١) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان: شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها عام ٨٤٠هـ، ونشأ في كنف والده ،كان على شيء من العلم وأجازه عدد من العلماء، طلب والده من السلطان المملوكي أشراك ابنه بالحكم معه فوافق وأصدر مرسوما بذلك، وبعد وفاة والده سنة ٨٥٩هـ تولى الحكم في مكة. قضى على الاضطرابات التي تسببها القبائل حول مكة وعلى طريق الحجاج، وبنى بمكة عمارات لم يسبق إلى مثلها. واستمر في الإمارة إلى أن توفي في محرم سنة ٩٠٣هـ. الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د ت، ج٢، ص١٤٠. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٥١-٥٢.


(٢) حسن، تاريخ الإسلام، ص٣٠٨-٣١٧




وتفرعت إلى عدة فروع، وارتبطت بنسب مع أهل الحجاز في مكة [١] .

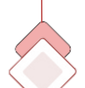
نسب قبيلة زبيد:

اختلف المؤرخون في نسب قبيلة زبيد هل هي فرع من قبيلة حرب أم حرب فرع من زبيد وهل تعود إلى قحطان أم إلى عدنان:

أولا: أقوال من نسبوا حربا إلى زبيد:

١- قال ابن سعيد المغربي: "زبيد قبيل عمرو بن معدي كرب ولها صيت وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوا بين مكة والمدينة يقال لهم بنو حرب"[٢] كما قال في ذكر ديار كنانة "ولهم فيما بين الحرمين والأبواء وهو جبل، وودان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة والفرع وواديه يصب في ودان وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن"[٣].

٢- قال النويري عندما ذكر نسب سعد العشيرة "أما صعب بن سعد العشيرة فالعقب منه في زبيد وفيهم عدة أفخاذ منهم بنو حرب"[٤].




(١) الهمداني: الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق: محمد بن علي بن الأكوع الحولي، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ج١ص٣٩٢-٤٠٩.

(٢) ابن سعيد الأندلسي: نور الدين علي بن محمد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، مكتبة الأقصى، عمان، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٢٤١.

(٣) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، ج١، ص٣٧٣.



(٤) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة =

٣- كما ذكر ذلك القلقشندي[١] وابن خلدون[٢] ويبدو أن روايتيهما مأخوذة عن النويري.

إن جميع هؤلاء المؤرخين الذين نسبوا حرب إلى زبيد لم تكن لهم معرفة كافية بقبائل الجزيرة العربية، وذلك لأنهم لم يكونوا من أهل الجزيرة العربية، والدليل على ذلك اختلاف أقوال المؤرخين الذين كانوا من أهل الجزيرة عن أقوالهم .

ثانيا: أقوال من نسبوا زبيدا إلى حرب وذكروا أنها تعود إلى عدنان أو قحطان:

١. قال ابن حزم في ذكر بني هلال "ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة الذين بين مصر وإفريقية وبنو حرب الذين في الحجاز"[٣] ومسكنها في الحجاز يدل على أنها عدنانية لأن أكثر قبائل الحجاز عدنانية، وهذا الكلام لابن حزم.

=

الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، دت، ج٢، ص٣٠٢

(١) القلقشندي: أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق،١٤٠٧هـ، ج١، ص٣٩٥

(٢) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ،العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم، تحقيق: محمد الصباغ، مطبعة بولاق، القاهرة، دت، مج٤، ص١٣١ .

(٣) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٢٧٥ .






٢. كما ذكر أبو زيد البلخي: أن حربا تعود إلى خولان اليمانية [١].

٣. قال الهمداني: تنسب حرب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان وخولان[٢] من قبائل اليمن.

٤. قال ابن رسول: "وبطون خولان بن عمرو بن قضاعة: الربيعة وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب"[٣] .

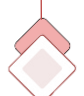
يتضح من خلال هذه الآراء أن هناك عددا من المؤرخين اضطربت أقوالهم بشأن نسب قبيلة حرب فنسبوها إلى قبيلة زبيد وهؤلاء كما وضحت هم من خارج الجزيرة العربية وليس عندهم معرفة كافية بنسب هذه القبيلة، كما يُعد ابن حزم أول من ذكر أن حرب تعود إلى عدنان وإن كان هناك عدد من المؤرخين قد أخذوا بمقولته وأشاروا إلى ذلك ومعنى ذلك أنهم لم يأتوا بجديد.

إن أبا زيد البلخي هو أول من ذكر أن حرب تعود إلى القبائل اليمانية. ولكن يعد أول من فصل في نسب حرب هو الهمداني حيث ذكر

(١) البلخي، أبو زيد، صور الأقاليم الإسلامية، نقلا عن ملاحظات على المؤلفين والكتاب حول التاريخ والأنساب، إعداد : فايز بن موسى البدراني الحربي، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ، ٦٩-٧٠.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١ص٣٩٢-٤٠٩.

(٣) ابن رسول الغساني: أبو حفص عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك . و . سترستين دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ، ص١٤.






أن حربا تعود إلى خولان من القبائل اليمانية، ثم تلا الهمداني ابن رسول الغساني.

كما نلاحظ أن الذين نسبوا حربا للقحطانية كان لهم اتصال بالحجاز واليمن أو هم من أهل المنطقة كالهمداني.

والراجح من خلال هذه الآراء أن حربا تعود إلى خولان من القبائل اليمانية وأن زبيد هي فخذ من حرب.

أما نسب زبيد على النحو التالي:

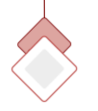
زبيد بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ويتصل نسب خولان بقحطان(١).

ديار قبيلة زبيد وأهم فروعها:

توجد ديار قبيلة زبيد في ساحل الحجاز بين جدة وينبع ويدخلون في الأودية التهامية مثل غران وقديد وخليص (٢).

وقد قسم البلادي قبيلة زبيد إلى أربعة فروع وهي:

١- زبيد اليمن وهي قبيلة العزرة وتسكن معظمها الأودية التهامية: وأهم فروعها: "القراقرة والفوارس والخرمان والحميرات والذرا



(١) الهمداني، الإكليل، ج١، ص٣٩٢-٤٠٩.

(٢) البلادي: عاتق بن غيث، نسب حرب، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص٥٦.

والسواطي والدراوشة والروابضة والحلابدة والمغاربة والجغاثمة والشعيبات وبنو ثور والعداوين".

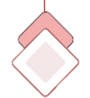
٢- قبيلة زبيد الشام وتسكن معظمها بلدة رابغ: وأهم فروعها: "الغوانم والرواشدة والخمس والهداهدة ومزداد والنوافع والعصلان".

٣- قبيلة الصحاف: وتسكن معظمها أسفل وادي غران: وأهم فروعها: "ذوي حسن والسوالم والنواجعة والعلابية والعتبان".

٤- قبيلة زبيد الشيخ: وتسكن معظمها وادي خليص: وأهم فروعها: "العسوم والشوابح والصبوح والمزاريع والمزاميم واللبدة والصعايدة والكنادرة والطيرة"(١) .

ولكن الشريف البركاتي يختلف تقسيمه قليلا عن تقسيم البلادي، حيث قسم الشريف البركاتي قبيلة زبيد إلى الأقسام التالية: "عوف والقوائم والصحاف والعسوم والجحادلة والجدعان والمزاميم والمحاورة والمزاريع والقراقرة والفوارس وابن السفر"(٢).

من خلال التقسيمات السابقة يبدو أن تقسيم البلادي أقرب إلى الصحة من تقسيم البركاتي الذي ذكر في تقسيمه فروعا تعود إلى زبيد مثل



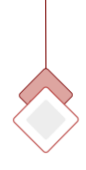

(١) البلادي، نسب حرب، ص٥٦-٦٥.

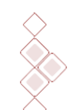
(٢) البركاتي: شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دت، ص١٣٨.



عوف وابن السفر وهذه تعود إلى مسروح، ومواقعها في القصيم وشرق المدينة المنورة، بعكس زبيد التي تقطن الحجاز، كما أن خبرة البلادي في الأنساب تفوق خبرة البركاتي فقد قام البلادي بزيارات لمعظم زعماء القبائل عندما ألف كتابه عن نسب قبيلة حرب والتقى مع هؤلاء الزعماء وأخذ منهم عن فروع قبيلتهم حيث ذكر ذلك في مقدمته.







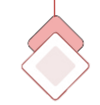
علاقة قبيلة زبيد بأشراف الحجاز في عهد مشيخة مالك بن رومي:

مالك بن رومي الزبيدي:

تعتبر مشيخة آل رومي شيوخ قبيلة زبيد من مسروح من حرب من أقدم وأعرق مشيخات القبائل في الجزيرة العربية، ومن أكثرها شهرة في قبيلة حرب وتاريخ الحجاز، عاصرت عهوداً لعدة دول كالدولة المملوكية والعثمانية والهاشمية والسعودية.

خاضت أحداثاً تاريخية كبرى في عدة مراحل وفترات زمنية متعاقبة كصراعهم ضد السلاطين والحكام كسلاطين دولة المماليك والدولة العثمانية وحكام مكة مما جعلها هدفا من قبل أولئك السلاطين والحكام تمثل في اغتيال عدة شيوخ من هذه الأسرة العريقة في فترات مختلفة ولعبت دورا بارزا ومؤثرا في كثير من الأحداث التاريخية كمشاركتها في أحداث الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك وغيرها وعاصرت عهد المملكة الهاشمية الحجازية وعهد المملكة العربية السعودية.

الشيخ مالك بن رومي بن مالك بن بدر الزبيدي (أمير خليص)(١) وهي منطقة ذات عيون وزراعة تقع على طريق الحج بين مكة







---

(١) خليص: قرية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي أقرب إلى مكة حيث تقع في شمالها على بعد (١٠٠) كلم. كان بها بركة كبيرة يردها الحجاج وفيها نخل. واليوم أُخذ ماء =

المكرمة والمدينة المنورة وهي إلى مكة أقرب، وتنبسط منطقة خليص في واد يمتد من الشرق إلى الغرب، يسمى شرقيه وادي ساية وهو لسليم، وغربيه وادي خليص التابع لقبائل حرب.

وأول ذكر في المصادر التاريخية المتاحة لأسرة (مالك بن رومي) يعود إلى ما بين سنة ٦٥٨هـ-٦٧٦هـ، حيث ذكر ابن شداد في كتابه تاريخ الملك الظاهر بيبرس: "ووفد عليه أمراء العربان بالحجاز يطلبون الدخول في الطاعة والانقياد فأجيبوا إلى ما التمسوه وهم رسول مالك بن بدر الزبيدي ورسول غانم بن سند الزبيدي ورسول شبل بن عرادة البلدي [البلادي] فاقطعهم بديار مصر الإقطاعيات السنية وبالشام"(١).

وفي أحداث سنة ٨٤٦هـ تشير المصادر إلى أن جماعة من قبيلة زبيد أتباع مالك الزبيدي قدموا على الشريف بركات ونجحوا في إقناعه بعدم التوجه لقتال بعض الأشراف الخارجين عن سلطته والذين لجئوا إلى خليص، ثم تمكن أتباع مالك الزبيدي من عقد صلح بين الطرفين (٢).

=

عينها الجارية إلى جدة التي تبعد عنها (٩٠) كلم. البلادي: عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣١هـ، ص٥٦٦-٥٦٧.

(١) ابن شدّاد: عزّ الدين محمّد بن علي بن إبراهيم، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٣٣٠.

(٢) ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦.

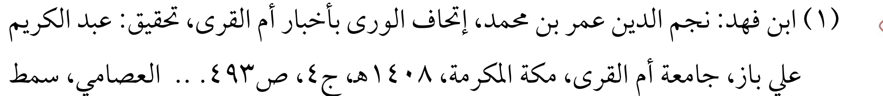




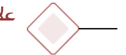

تفيد هاتان الروايتان أن الذي كان يتولى إمارة زبيد في هذه الحقبة أجداد مالك بن رومي الزبيدي دون تحديد دقيق للأسماء، بينما لا توجد روايات توضح الحقبة السابقة لتاريخ هذه الأسرة وكيفية وصولها إلى الإمارة، كما أنه لا توجد روايات بعد هذه الروايتين أو خلال فترتها توضح تاريخ هذه الأسرة في إمارة خليص ولا طريقة حياتهم وعلاقاتهم بمن حولهم، وما ذكرته المصادر عبارة عن نبذ مختصرة لتاريخها بعد وصول رومي وابنه مالك إلى الإمارة.

الخلافات بين قبيلة زبيد والأشراف:

ليس هناك تفاصيل كافية عن بداية العلاقة بين مشيخة مالك بن رومي والأشراف، وما تذكره المصادر عن بداية العلاقة فقط إشارة إلى أنه في شعبان سنة ٨٧٣هـ قام شريف مكة محمد بن بركات (٨٥٩-٩٠٣هـ) بغزو قبيلة زبيد وكان شيخ القبيلة في تلك الحقبة(رومي بن مالك الزبيدي) والد مالك بن رومي، فالتقى الفريقان في خليص ورابغ من تلك السنة فتمكنت قوات الأشراف من الانتصار وقتل من زبيد نحو سبعين رجلا، كما قتل شيخهم رومي وأخاه مالكا، وفر من نجا هاربا، وغنم الأشراف كثيرا من الأموال والإبل، بينما لم يقتل من الأشراف وأتباعهم إلا أربعة رجال، وبعد ذلك صالحهم الشريف محمد وأعطاهم بعض الأموال[١] .



(١) ابن فهد: نجم الدين عمر بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي باز، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ، ج٤، ص٤٩٣. .. العصامي، سمط
=



والمصادر التي بين أيدينا لا تعطينا تفاصيل كافية عن سبب تلك الغزوة، ولكن العصامي يذكر هذه الغزوة تحت عنوان فتوحات محمد بن بركات، ومعنى ذلك أن محمد بن بركات قصد من هذه الغزوة بسط نفوذه على القبائل المحيطة بمكة (١)، أما ابن فهد في بلوغ القرى فيعلق في نهاية حملات الشريف محمد بن بركات عليها بقوله «وكان له الكثير من الحروب إلى ما حول مكة المشرفة لإخضاع القبائل من بدو الحجاز وتوطيد حكمه، وخصوصا تأمين طريق الحاج والمسافرين وردع كل من تسول له نفسه التعرض لهم»(٢) فمعنى ذلك أن حملات الشريف محمد بن بركات تهدف إلى توطيد أركان حكمه وقمع حركات الخروج على السلطة من قبل قبائل البادية في الحجاز بالإضافة إلى تأمين طرق الحجاج إلى مكة المكرمة وحمايتهم من اعتداء قبائل البادية.

=

النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٠. السنجاري: علي بن تاج الدين، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٦٩-٧٠.

(١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٠.

(٢) ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين خليل إبراهيم و عبدالرحمن حسين أبو الخيور وعليان المحلبدي، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ج١، ص١٣.





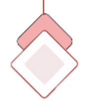
وفي سنة ٨٧٤هـ قامت قبيلة زبيد بغارة على بعض القرى التابعة لشريف مكة حيث يورد ابن فهد هذه الرواية بقوله "وفي نهاية يوم الإثنين تاسع ربيع الآخر نُهب خيف بني شَدِيْد، نهبه عرب زبيد ذوي رومي"(١) وخيف(٢) بني شَدِيْد أحد خيوف وادي مّر التابع لأشراف مكة(٣). وربما يكون السبب في هذه الغارة من قبل قبيلة زبيد ردا على ما قام به شريف مكة من غزوه لقبيلة زبيد وقتله لشيخها، ولا تذكر المصادر التاريخية تفاصيل كاملة عن هذه الأحداث بل تكتفي بإشارات قليلة.

وفي سنة ٨٧٥هـ حدث خلاف بين مالك بن رومي والشريف محمد بن بركات إضافة للخلافات السابقة فقام الشريف بإرسال قوات

(١) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٥.

(٢) الخيف يطلق عادة على المكان الذي تكثر فيه النخيل قرب عيون الماء المنتشرة في أودية الحجاز. مجلة لغة العرب، السنة ١٨ ج١و٢، رجب وشعبان ١٤٠٣هـ/ أبريل ومايو ١٩٨٣م، ص٢٠٧ .

(٣) وادي مر: يسمى وادي فاطمة وقديماً بـ (بطن مرّ) و (مر الظهران) وادٍ كبير من أودية تهامة يقع في منطقة مكة المكرمة، ويجري من الشرق إلى الغرب، بادئاً من أعالي السراة قرب الطائف ليصب في الخمرة الواقعة جنوب جدة، وهو واد خصب وفير الماء وبه العديد من القرى أهمها الجموم، وقد أقيم بالوادي سد ضخم في عام ١٤٠٥هـ هو سد وادي فاطمة وكان اسمه في الجاهلية وادي مر الظهران وكان من ديار قبيلة عك ثم خرجت منه وسكنته قبيلة خزاعة وبني الدئل بن بكر من قبيلة كنانة، من أهم روافده وادي الشامية ووادي الضريبة. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص١٥٥٦-١٥٥٧ .






إلى منازل قبيلة زبيد فهاجموهم على حين غرة وتمكن من هزيمتهم[١] وتعطينا الأخبار السابقة مثالا واضحا على نوعية التعامل الذي درج عليه بعض الأشراف وأتباعهم في ذلك العهد من ممارسة أساليب ملتوية مع شيوخ القبائل العربية، مما زاد في تدهور العلاقة بين الطرفين بسبب فقدان الثقة بينهما وأدى إلى تمرد القبائل وعصيانها المستمر للسلطة [٢]، مما أثر بشكل سلبي على طرق القوافل التجارية من وإلى الحجاز وكذلك الطرق التي يسلكها راغبوا العمرة والحج.

ولكن يبدو أن الشريف محمد بن بركات أدرك أن سياسة الشدة لن تفلح مع قبيلة زبيد فلجأ إلى مصالحتهم وأعطاهم كثيرا من المال [٣] وبذلك يأمن الشريف من غاراتهم المستمرة على بلدان الحجاز وكذلك على قوافل الحج القادمة أو المتجهة من مكة المكرمة.

المصاهرات بين قبيلة زبيد والأشراف:

يبدو أنه بعد المصالحة التي تمت بين شيخ قبيلة زبيد مالك بن رومي والأشراف حدثت مصاهرات بينهما، ولكن المصادر لا تورد

(١) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٣١.

(٢) الحربي: فائز بن موسى، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، ط٢، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص١٦٧.

(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٤٩٤ . ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥١٤ .



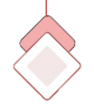




معلومات مفصلة عنها، ففي سنة ٨٩٩هـ تزوج الشريف أحمد بن محمد بن بركات [١] من كسلا بنت مالك بن رومي، كما أن مالك بن رومي يعتبر خالا لأحمد بن الشريف بركات، وذلك أن أمه هي زينة بنت رومي [٢]. فيعني ذلك أن الشريف محمد بن بركات قد تزوج من أخت مالك بن رومي، وربما تم هذا الزواج بعد الغزوات السابقة أي بعد سنة ٨٧٥هـ، وبعد المصالحة بين الطرفين، ثم أنجبت أخت مالك بن رومي ابنا وهو أحمد فتزوج من بنت خاله، أي كان عمر أحمد عندما تزوج من بنت خاله حوالي أربعة وعشرين عاما.

كما أشار المؤرخ ابن فهد إلى حدوث مصاهرة أخرى بين آل رومي وأشراف مكة ولكنه لم يعط تفصيلات وافية عن هذه المصاهرة، واكتفى بالإشارة إليها عند حديثه عن أحداث جمادى الآخرة سنة ٩٠٠هـ حيث أشار إلى وفاة ابنة شهوان بن رومي الزبيدي [٣] زوج الشريف

(١) أحمد بن محمد بن بركات: شريف، من أمراء مكة. أمه زينه بنت رومي الزبيدي، تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه هزاع سنة ٩٠٧ ونشبت بينه وبين أخيه الثاني (بركات بن محمد) معارك فكانت الإمارة تتراوح بينهما، وأصيب أهل مكة بكوارث. ولم تطل مدته. تآمر عليه الترك المقيمون بمكة لما لم يروا منه ما يرضيهم، فقتلوه عند باب الكعبة وهو يطوف سنة ٩٠٩هـ. السباعي، تأريخ مكة، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٧.





(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٨٣٥ . ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥٧٩.



(٣) شهوان بن رومي: أخو مالك بن رومي وقد سانده في جميع تدخلاته بشؤون الأشراف في مكة المكرمة، قتل بعد قيام دولة المماليك بالتعاون مع الأشراف بجملة كبيرة للقضاء =

هزاع بن محمد بن بركات[1]، وصلى عليها في مكة بعد الظهر زوجها وبعض اخوته وقاضي القضاة الشافعي ودفنت بالمعلاة [2] .

وتدل هذه المصاهرات بين أشراف مكة وشيوخ زبيد على المكانة التي بلغها شيوخ زبيد خلال تلك الحقبة الزمنية من القوة والشهرة، مما جعل أشراف الحجاز يسعون إلى توثيق علاقات المصاهرة تلك لأسباب سياسية وقبلية، كما أن تلك المصاهرة تدل أيضا على أصالة نسب آل رومي [3].

كما تدل أيضا على رغبة الأشراف في التقرب من شيوخ هذه القبيلة ربما لمنعهم من العصيان الذي كانوا يقومون به من فترة لأخرى أو ربما للاستفادة من قوة هذه القبيلة العسكرية، كما يتضح فيما بعد عندما أصبحت هذه القبيلة سندا قويا للشريف أحمد بسبب علاقة النسب فيما بينهم.

=

على قوة مالك بن رومي سنة ٩١٣هـ، ولا تعطينا المصادر معلومات وفيه عن هذه الشخصية. ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٨٧-١٥٨٨. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٢٠٠-٢٠١

(١) هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني، ولد سنة ٨٦٩هـ في مكة وأمه مناية الحبشية، نشأ تحت رعاية والده وحفظ القرآن، وبعد وفاة والده دخل في نزاع مع إخوته على الحكم، توفي سنة ٩٠٧هـ. ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥٩٩، ج٣، ص٧٣. السباعي، تأريخ مكة، ج١، ص٣٥٢-٣٥٤. دحلان: أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد الشافعي الشيخ القاهري، مطبوعات أرض الحرمين، د ت، د م، ص١٢٠-١٢١.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص٨٧٨.

(٣) الحربي، فصول من تاريخ قبيلة حرب، ص١٧١





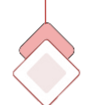
دور قبيلة زبيد في الصراع الأسري بين الأشراف:

في سنة ٩٠٣هـ توفي شريف مكة محمد بن بركات الذي حكم مكة زهاء ثلاثة وأربعين سنة وتولى بعده ابنه الشريف بركات بن محمد(١) الحكم في مكة المكرمة بموجب المرسوم المملوكي السابق المعطى لوالده بتوليه حكم مكة وابنه بركات يساعده، ثم جاء من القاهرة مرسوم يؤكد تعيينه حاكما لمكة وتعيين أخيه هزَّاع نائباً له، وقرأه كاتب السر بدر الدين محمد بن مزهر، وتضمن المرسوم كذلك الإذن له بتعيين صهره زوج أخته فارس بن شامان الحسيني (٢) والياً على المدينة المنورة (٣).

(١) بركات بن محمد بن بركات: شريف حسني ولد بمكة سنة ٨٦١ه، وأمه شريفة من بني حسن، زار القاهرة في سنة ٨٧٨ه ممثلاً لوالده لدى السلطان المملوكي قايتباي ومعه قاضي القضاة إبراهيم بن ظهيرة، فأكرمهما السلطان والأمراء، وأصدر أمره أن يشترك مع أبيه في إمارة الحجاز، كما زاد من علميته في القاهرة وأجازه عدد من المشايخ، ولما توفي والده خلفه بالحكم عام ٩٠٣هـ، فنازعه أخواه هزاع وأحمد على الحكم، واستعان عليه الأتراك بأخيه هزاع، فقبضوا عليه سنة ٩٠٧هـ وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مكة فملكها سنة ٩٠٨هـ واستمر فيها إلى أن توفي سنة ٩٣١هـ. دحلان: خلاصة الكلام، ص١٢٠-١٢٢. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٤٩-٥٠.

(٢) فارس بن شامان بن زهير بن زيان الحسيني: تولى إمارة المدينة المنورة سنة ٩٠١هـ ثم عزل، وفي سنة ٩٠٣هـ أعيد تعيينه واليا على المدينة المنورة، كان شديدا في قمع المخالفين، وحسن السيرة في التعامل مع أهالي المدينة المنورة. عبدالغني: عارف أحمد، أمراء المدينة المنورة ١هـ-١٤١٧هـ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧هـ، ص٣١٩-٣٢٠.

(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٧٠. ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٠٤١-١٠٤٢. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٧٣. دحلان، خلاصة الكلام، ص١٢٠.



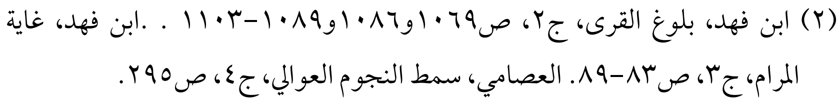


ولكن الشريف هزاع الابن الثاني للشريف محمد، طمع في الملك، فلم يمض قرابة العام حتى خرج على أخيه الشريف بركات، وانضم إليه أخوه الشريف أحمد يساندهم صهرهم شيخ قبيلة زبيد مالك بن رومي الذي كان في تلك الحقبة عند الشريف بركات، ولما علم بخروجهم انضم إليهم، فخرجوا إلى ينبع وكاتبوا الملك الناصر محمد بن قايتباي[(١)] في القاهرة ليعين هزاعاً أميراً، وسيؤدي له مئة ألف دينار. وكان الملك الناصر شاباً عمره ١٤ سنة، جاهلاً لاهياً، فجاء الجواب عن لسانه من رجال الحكم في القاهرة بتعيين كاتب السر بدر الدين محمد بن مزهر ليتوسط بين الأخوين ويحل هذه الخصومة، ونتج عن هذا هدنة بين الأخوين في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٤هـ[(٢)].

(١) محمد (الملك الناصر) بن قايتباي المحمودي الظاهري، ناصر الدين: من ملوك دولة المماليك الجراكسة في مصر والشام والحجاز. ولد سنة ٨٨٧ه وأمه جركسية تيمي أصل باي، بويع بالحكم في مصر وأبوه على فراش الموت في ذي القعدة سنة ٩٠١هـ وعمره ١٤ سنة، فقام بتدبير ملكه (كرتباي الأحمر) ثم استبدل به الأتاباكي أزبك بن ططخ. وساءت سيرة الناصر فكانت أيامه كلها فتنا وشرورا، قال معاصره ابن إياس: كان يوصف بالكرم الزائد والشجاعة، لكنه كان جاهلا عسوفا سفاكا للدماء سيئ التدبير كثير العشرة للأوباش وقعت منه أمور شنيعة وسار في المملكة أقبح سير. قتله بعض المماليك غيلة بأرض الطالبية (من ضواحي القاهرة) في ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ. ابن أياس: محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ ج٣، ص٣٣٢-٤٠٣. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٩.



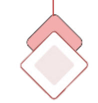

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٠٦٩و١٠٨٦و١٠٨٩-١١٠٣ . ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٨٣-٨٩. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٥.



وفي شهر ذي القعدة سنة ٩٠٦هـ بينما كان الشريف هزاع بينبع جاء مرسوم من السلطان قانصوه الغوري(١) بتوليته حكم مكة المكرمة وعزل الشريف بركات، ولما علم الشريف بركات بذلك جمع جيشا كبيرا اتجه به إلى مهاجمة أخيه الشريف هزاع، فجمع الشريف هزاع جيشه المكون من أخويه أحمد وحميضة، وبعض القبائل حول ينبع ومالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد، وتمكن الشريف هزاع وأنصاره من الانتصار وفر الشريف بركات إلى جدة وطلب مساعدة واليها فرفض ونهبها ونهب ما حولها، أما الشريف هزاع وأنصاره من قبيلة زبيد فاتجه إلى مكة المكرمة وبايعه أهلها حاكما عليهم .

لم ييأس الشريف بركات فجمع جيشا كبيرا واتجه إلى مكة المكرمة فخاف الشريف هزاع وأنصاره وترك مكة ليدخلها الشريف بركات، بينما اتجه الشريف هزاع إلى ينبع لجمع عددٍ أكبر من أنصاره، ثم اتجه بهم إلى مكة المكرمة، واشتبك مع جيش أخيه الشريف بركات في جمادى الأولى

(١) قانصوه بن عبد الله الظاهري الأشرفي الغوري أبو النصر، سيف الدين، الملقب بالملك الأشرف: سلطان دولة المماليك بمصر. جركسي الأصل، خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب. ثم بويع بالحكم في شوال سنة ٩٠٦هـ وبنى الآثار الكثيرة. وكان ملما بالموسيقى والأدب، شجاعا، فطنا داهية. له "ديوان شعر، دار صراع بينه وبين العثمانيين فهزموه في معركة مرج دابق قرب حلب. وانهزم عسكره فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهرا سنة ٩٢٢هـ. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣-٤٣٤ وج٥، ص٣-٨٧. الزركلي، الأعلام، ج٥، ص١٨٧.

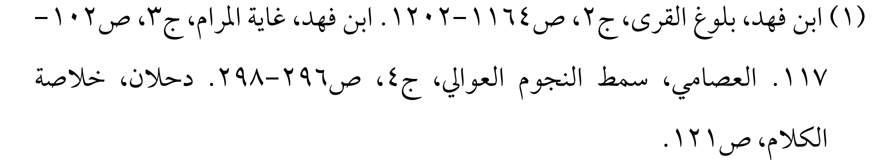




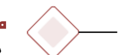

سنة ٩٠٧هـ، وتمكن الشريف هزاع من الانتصار، بينما فر الشريف بركات إلى الليث، بعد ذلك اتجه الشريف هزاع إلى جدة لتأمينها وأرسل أخاه الشريف أحمد وبرفقته مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد إلى مكة المكرمة لتأمينها، ثم لحق به الشريف هزاع إلى مكة، وفي هذه الأثناء وصل إلى مكة مندوب من السلطان المملوكي قانصوه الغوري يحمل مراسم التتويج للشريف هزاع حاكما لمكة، فخرج لاستقباله الشريف هزاع وأخوه أحمد ومالك بن رومي والقاضي الشافعي والقاضي المالكي وأتباعهما وكثيرٌ من أشراف مكة، فقرأ عليهم مرسوم تتويج الشريف هزاع بحكم مكة، ثم أرسل معه الشريف هزاع في طريق عودته إلى مصر كثيرا من الهدايا للسلطان قانصوه الغوري، واستمر في حكم مكة حتى توفي في رجب سنة ٩٠٧هـ(١).

وبعد وفاة الشريف هزاع عُقد في مكة المكرمة مجلس من الأشراف والأمراء والقضاة والأعيان وبحضور مالك بن رومي لاختيار خليفة لهزاع من الأشراف أولاد محمد بن بركات، ونظرا إلى أن شيخ زبيد مالك بن رومي الذي كان أتباعه يحيطون بمكة أكثر الحاضرين سطوة،





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١١٦٤-١٢٠٢. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٠٢-١١٧. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٦-٢٩٨. دحلان، خلاصة الكلام، ص١٢١.





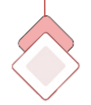
فقد كان من الطبيعي أن يقف بكل قوة مع تولية ابن أخته وزوج ابنته الشريف أحمد بن محمد بن بركات كما وقف إلى جانبهم قاضي مكة أبو السعود بن ظهيرة(١) وذلك يعود ربما إلى إدراك قاضي مكة لقوة سيطرة أتباع مالك بن رومي على مكة .

وفي رجب سنة ٩٠٧هـ غادر الشريف أحمد مكة متوجها إلى جدة لتأديب تجارها وبعض تجار مكة الذين اتجهوا إلى جدة وكذلك بعض سكان جدة، بسبب عدم رضاهم لتوليه الحكم في مكة ورفضهم الخضوع لسلطته، وكذلك ميلهم إلى أخيه الشريف بركات، وقد شارك مالك بن رومي وأتباعه في هذه العملية العسكرية ضد أهالي جدة حيث سبقه إليها فجمع التجار بالفرضة وأخذ منهم مالا كثيرا، ولما وصل الشريف أحمد إلى جدة التقى بخاله مالك بن رومي وهاجموا بعض الأماكن في جدة (٢).

وفي شعبان سنة ٩٠٧هـ اتجه الشريف بركات إلى مكة المكرمة منتهزا فرصة غياب أخيه الشريف أحمد وأنصاره من قبيلة زبيد خارج مكة، فاستولى عليها، وفي هذه الأثناء قدمت مراسم التتويج من السلطان

(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٠٢-١٢٠٣. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٦-٢٩٨. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١١٢-١١٣.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٠٥. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١١٤. السباعي، تأريخ مكة، ج١، ص٣٥٣-٣٥٤.







المملوكي قانصوه الغوري بتولية الشريف بركات على مكة، ولما علم أحمد بذلك توجه إلى خاله مالك بن رومي عند قبيلة زبيد(١).

وفي ذي القعدة سنة ٩٠٧هـ اتجه الشريف بركات إلى عسفان(٢) وأرسل أخاه قايتباي(٣) للإغارة على فئات من قبيلة زبيد بزعامة مالك بن رومي حول رابغ ولكنهم ارتحلوا من مكانهم قبل قدومه إليهم، لذا لم يجدو أحدا وقيل وجدوا رجلين فقتلوهما أو رجلا من مشايخهم فقدموا به على الشريف بركات(٤)، ويبدو أن الشريف بركات هدف من هذه الغارة على قبيلة زبيد تأديبها ومنعها من تأييد أخيه الشريف أحمد أو منعها من التعرض لقوافل الحجاج ولكنه لم ينجح في ذلك.

---

(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٠٦-١٢٠٧. ابن فهد، غاية المرام،ج٣، ص١١٧-١١٩. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١١٤-١١٥. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٨. دحلان، خلاصة الكلام، ص١٢١.

(٢) عسفان: بلدة عامرة الآن تقع شمال مكة على بعد ٨٠ كلم، عند التقاء وادي فيدة بوادي الصغو، فيها آبار عذبة قديمة، سكانها بنو عمرو من حرب. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص١١٥١.

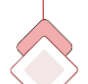
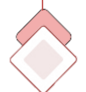
(٣) قايتباي بن محمد بن بركات الحسني، كان حليفا لأخيه بركات ضد إخوته المتبقين وبينهما صداقة حميمة جعلت بركات يقبل بتعيينه بدلا منه أميرا لمكة في صفر سنة ٩١٠هـ، توفي في ربيع الأول سنة ٩١٨هـ. ابن فهد بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٤٨-١٣٥١ و١٨٣٥. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٢٤٧.

(٤) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٢٠. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢١.

وفي ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ أغار مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد ومعه الشريف أحمد على حجاج الشام ونهبوهم[١]، وهدف الشريف أحمد ومعاونه مالك بن رومي من هذه الغارة على الحجاج إلى زعزعة الأمن في الحجاز حتى يتخلى الناس في مكة عن مساعدة أخيه بركات، ولذلك من المؤسف أن يصبح الحجاج ضحية لهذه الأوضاع المتدهورة [٢].

في أواخر ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ كان الشريف بركات مريضا وعلى الرغم من ذلك اتجه بقواته مع حجاج الشام لحمايتهم من هجوم قبيلة زبيد، ولما وصلوا بالقرب من ينبع اشتبك مع قبيلة زبيد، فحلت الهزيمة بالشريف بركات وتعرض حجاج الشام وكذلك حجاج مصر للنهب من قبل قبيلة زبيد، وفر الشريف بركات عائدا إلى مكة فوصلها بداية عام ٩٠٨هـ [٣]، أما من نجا من الحجاج فاتجهوا إلى بلادهم حيث وصل حجاج مصر بداية شهر صفر سنة ٩٠٨هـ [٤].

وفي صفر سنة ٩٠٨هـ استعان الشريف أحمد مرة أخرى بمالك بن رومي وتوجهوا إلى مكة، فتمكن أحمد من دخولها بعد فرار الشريف

(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٢٣-١٢٢٤. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢٣.
(٢) الحربي، فصول من تاريخ قبيلة حرب، ص١٨٠
(٣) ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢٣-١٢٤. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٨. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٢٧-١٢٨.
(٤) ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٦.



بركات منها إلى جهة اليمن، ثم نُصب الشريف أحمد حاكما لمكة، وأرسل قسما كبيراً من قبيلة زبيد إلى طريق جدة والطرق المحيطة بمكة وذلك لحمايتها وتأديب القبائل، حيث قام مالك بن رومي في جمادى الأولى من ذلك العام بغزو قبيلة الجوابرة من هذيل بالقرب من عرفة فتمكن من هزيمتهم(١)، مما يوحي أن مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد أصبحت لهم القوة النافذة في مكة وما حولها أثناء حكم الشريف أحمد.

أما الشريف بركات فبعد أن شفي من مرضه في رجب من ذلك العام، جمع جيشا كبيرا واتجه به إلى مكة لمهاجمة أخيه الشريف أحمد وأتباعه، وعند وصوله إلى أطراف مكة انضمت إليه بعض القبائل الناقمة على حكم الشريف أحمد خاصة قبيلة هذيل، ولما علم مالك بن رومي باقتراب الشريف بركات من مكة توجه إلى القبائل المحيطة بمكة لإقناعها بالانضمام إلى جيشه من أجل الدفاع عنها ومواجهة جيش الشريف بركات، وفي أواسط رجب التقى جيش الشريف بركات بجيش الشريف أحمد في منى فتمكن الشريف أحمد من الانتصار على جيش أخيه الشريف بركات، مما دفع الشريف بركات للفرار إلى مزدلفة ثم إلى جهات اليمن، فخرج الشريف أحمد إلى جهات اليمن يتتبعه، ولكن الشريف بركات



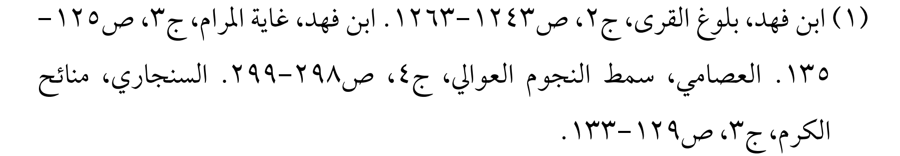
(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٣٠-١٢٤٢. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢٤-١٢٥. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٨. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٢٨-١٢٩.



خالفه واتجه إلى مكة، ولما وصلها استعان بالأشراف أبي نمي للإغارة على قبيلة زبيد فنهب إبلهم وأمتعتهم، ثم عاد ودخل مكة فاستقبله الناس استقبالا حافلا، ثم قام الشريف بركات بحفر خنادق في أعلى وأسفل مكة تحسبا لهجوم متوقع من أخيه الشريف أحمد الذي كان يعد العدة لذلك، وفي رمضان قام الشريف أحمد وأتباعه من قبيلة زبيد بمهاجمة مكة من جهة المسفلة فتمكن الشريف بركات من هزيمتهم ومنعهم من دخول مكة، إلا أن الشريف أحمد لم ييأس وأعد جيشا كبيرا من ينبع هاجم به مكة من أعلاها في شوال من ذلك العام ولكن الشريف بركات وأتباعه تمكنوا من هزيمتهم مرة أخرى وفروا إلى ينبع(١) .

في أواخر شهر شوال خرج الشريف بركات من مكة إلى جهات اليمن، لكن المصادر لم توضح الأسباب التي دفعت به إلى الاتجاه إلى اليمن، ولربما كان يهدف من ذلك إلى مطاردة فلول أخيه الشريف أحمد، الذي استغل خروج أخيه الشريف بركات من مكة فاتجه إليها بأتباعه من قبيلة زبيد بزعامة مالك بن رومي وتمكن من دخولها، ثم قاموا بكثير من أعمال القتل وسفك الدماء والنهب وأخذ ما تم نهبه إلى بلادهم، وكان دافعهم من تلك الأعمال السيئة الإنتقام من أهالي مكة لمساعدتهم





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٤٣-١٢٦٣. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٢٥-١٣٥. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٨-٢٩٩. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٢٩-١٣٣.

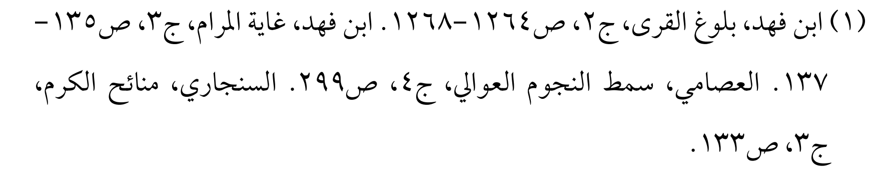
الشريف بركات، ولما أراد الشريف أحمد منعهم من هذه الأعمال لم يسمعوا له، وقالوا إن بيننا وبينك أن ننهب ثلاثة أيام.

وفي نهاية شهر شوال وبداية شهر ذي القعدة سنة ٩٠٨هـ توجه مالك بن رومي وأتباعه إلى جدة ونهبوا أموالاً من بعض أهلها ثم غادروا إلى ينبع، فرفع الأهالي شكوى إلى الشريف أحمد لاستعادة أموالهم المنهوبة، فطلب الشريف أحمد من خاله مالك بن رومي رد ما تم نهبه، فقام بردها، بعد ذلك عقد الشريف أحمد اجتماعا مع كبار الأشراف في مكة تعاهدوا خلاله على وقف أعمال النهب، كما تكفل بمنع أعمال النهب التي يقوم بها خاله مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد[١].

ظل الشريف أحمد يحكم مكة حتى اقترب موسم الحج، وقدم في أواسط شهر ذي القعدة سنة ٩٠٨هـ أمير الحج المصري، فخرج الشريف أحمد من مكة إلى ينبع والتقى به في ينبع وأغراه بالمال من أجل القبض على أخيه الشريف بركات وأخذه معه إلى مصر، ثم غادر أمير الحج المصري إلى مكة، وكان الشريف بركات قد دخل مكة بعد خروج أخيه الشريف أحمد منها، فاستقبل أمير الحج المصري عند دخوله إلى مكة، ثم احتال أمير



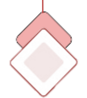



(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٦٤-١٢٦٨. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٣٥-١٣٧. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٩. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٣٣.



الحج المصري على الشريف بركات وقبض عليه ومن معه من الأشراف، ونهبوا بيوتهم وخيولهم وإبلهم، وأعلن في مكة مراسم التتويج للشريف أحمد، وبعد نهاية موسم الحج أخذهم معه إلى مصر مرورا بينبع، وبعد وصولهم إلى مصر، غضب السلطان قانصوه الغوري من هذا الفعل بالشريف بركات وأتباعه، وأمر بإطلاق سراحهم وأنزلهم في منزل خاص يليق بمقامهم(١).

قدم الشريف أحمد إلى مكة في محرم سنة ٩٠٩هـ وتولى الحكم بتفويض من أمير الحج وذلك بعد القبض على الشريف بركات وإرساله إلى مصر، وفي بداية شهر صفر أعد الشريف أحمد جيشا بمساعدة خاله مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد وذلك لمهاجمة فارس بن شامان والي المدينة المنورة المعين من قبل الشريف بركات، ولكن والي المدينة المنورة تمكن من الانتصار على جيش الشريف أحمد أو أن الطرفين توصلا إلى صلح، ولما عاد الشريف أحمد وخاله مالك بن رومي إلى مكة أعدا العدة لمهاجمة القنفذة، ولكنهما توصلا إلى الصلح مع واليها، ونتيجة لهذه الخدمات التي قدمها مالك بن رومي للشريف أحمد استفحل أمر قبيلة زبيد في مكة وجدة، فقام بعض أفرادها بمحاولة نهب أحد الرقيق في مكة



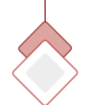
(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٦٩-١٢٨٥و١٣٢٦-١٣٢٧. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٣٨-١٥٩. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٢٩٩-٣٠٠. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٣٣-١٣٥.

ثم في جدة، مما أدى إلى المطالبة بخروجهم من مكة وجدة، ويبدو أن هذه الأعمال كانت تتم دون علم زعيمهم مالك بن رومي الذي قدم إلى مكة في أواسط شهر جمادى الآخرة وقابل الشريف أحمد ثم عاد إلى الأبيار من جهة اليمن، ولم توضح المصادر سبب قدومه، ولكن يبدو أن سبب قدومه كان لمعالجة المشاكل التي فعلها بعض أبناء قبيلة زبيد، ونتيجة لذلك سُمح لأبناء قبيلة زبيد بدخول مكة وجدة(١).

استمر الشريف أحمد حاكما لمكة حتى شهر رجب سنة ٩٠٩هـ، حيث حدث خلاف بينه وبين أخيه الشريف حميضة (٢)، فعلم مماليك حميضة بهذا الخلاف وعزموا على الانتقام لسيدهم، فبينما الشريف أحمد يطوف حول الكعبة قدم إليه ثلاثة من مماليك حميضة وقاموا بقتله ثم فروا، وبعد وفاة الشريف أحمد تولى أخوه الشريف حميضة الحكم في مكة (٣).

(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٢٨٥-١٢٩٩. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٤٧-١٤٩. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٣٠١. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) حميضة بن محمد بن بركات، أمه حبشية تسمى سعاد، انضم إلى أخيه هزاع وأحمد في معارضته لأخيه الشريف بركات، تولى إمارة مكة بعد مقتل أخيه في رجب سنة ٩٠٩هـ ولما حضر الشريف بركات تخلى عن حكم مكة وبقي في ديار قبيلة زبيد. دحلان، خلاصة الكلام، ص١٢٢-١٢٣. ابن فهد، غاية المرام، ج٢، ص٥٩٩.



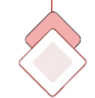


(٣) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣٠١-١٣٠٢. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٦٦. العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٣٠١. السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص١٤٨-١٤٩.



وبعد مقتل الشريف أحمد لم يكن مالك بن رومي شيخ قبيلة زبيد على وفاق مع الشريف حميضة خاصة وأن الشريف حميضة هو المتهم في تدبير مقتل أخيه أحمد، فقام الشريف حميضة بتوجيه قوات لمهاجمة قبيلة زبيد خوفا من ردة فعل من قبلها على مقتل حليفها الشريف أحمد، كما قام بتتبع مالك بن رومي الذي كان موجودا في مكة، ولكن مالك بن رومي لما علم بمقتل الشريف أحمد وبتتبع الشريف حميضة له ولقبيلته فر مسرعا خارج مكة، ثم هاجموا قافلة وجدوها بالطريق وعادو إلى موطنهم خليص ولم تدركهم قوات الشريف حميضة التي خرجت لمهاجمتهم(١).

كان أهالي مكة والشريف حميضة في هذه الفترة يتخوفون من هجوم متوقع يقوم به مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد، ولذا كلما شاهدوا أغرابا حول مكة توقعوا أنهم من أتباع مالك بن رومي، ففي منتصف شهر شعبان سنة ٩٠٩هـ ظهر خوفٌ شديد بين المصلين بالمسجد الحرام ففر الناس إلى منازلهم، حيث أشيع أن مالك بن رومي سوف يهاجم مكة، مما دفع الجنود الأتراك في مكة إلى جمع أسلحتهم والاتجاه إلى المسجد الحرام لحمايته وحماية أهالي مكة، لكن لم يقع أي هجوم من قبل مالك بن رومي، وبعد هذه الحادثة بعدة أيام تكرر نفس التوقع ولكن لم يحدث شيء (٢).





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣٠٢-١٣٠٣.
(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣١١-١٣١٢.

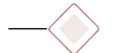
وفي منتصف شهر رمضان سنة ٩٠٩هـ توجه مالك بن رومي بأتباعه وأغار على البحرة[١] ونهبها وأخذ ولدين للشريف حميضة كما أخذ أخته زوجة أحمد وتوجه إلى بلده، وكان الشريف حميضة بالبحرة، ولكنه انسحب منها بعد مشاهدة كثرة اتباع مالك بن رومي، ثم حاول طلب المساعدة من الجنود الأتراك في مكة، كما أنه جمع بعض أبناء البادية لمساعدته، فوصلته المساعدة المكونة من الجنود الأتراك بالإضافة إلى ما جمعه من بعض أبناء البادية، فطلب الجنود الأتراك تتبع أتباع مالك بن رومي لكن الشريف حميضة اعتذر بفواتهم وعدم القدرة على تتبعهم، وسبب ذلك خوفه على ولديه اللذين كانا عند مالك بن رومي، فخاف القائد التركي في مكة على حياة الجنود الأتراك وطلب عودتهم إلى مكة فعادوا بصحبة الشريف حميضة[٢].

وخلال هذه الفترة أصبح الخوف من هجمات انتقامية محتملة من قبل مالك بن رومي وأتباعه من قبيلة زبيد مسيطرا على الوضع الأمني حول مكة مما دفع الأشراف القاطنين في بعض البلدان حول مكة مثل

(١) بحرة: بلدة عامرة الآن بين مكة وجدة في منتصف المسافة بينهما، وسكانها بنو جابر والمعانية من حرب وخليط من الناس وملك الأرض للأشراف الشواكرة، من ذوي بركات بن أبي نمي الثاني. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص١٧١.

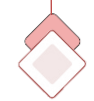
(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣١٤.





ذوي أبي نمي تركها والتوجه إلى مكة، ولكن القائد التركي رفض بقاءهم في مكة وطلب منهم العودة إلى بلدانهم والتعاون لوضع حد لاعتداءات مالك بن رومي وأتباعه وذلك بغزو ديار قبيلة زبيد، لكن الشريف حميضة حذرهم من ذلك، ويبدو أن سبب ذلك خوفه على ولديه اللذين كانا عند مالك بن رومي. أما مالك بن رومي لما علم بتعاون الأشراف لغزو ديار قبيلته ترك المكان الذي كان ينزل به وارتحل إلى مكان آخر لا يعلمه الأشراف(١).

لكن يبدو أنه في منتصف شهر شوال سنة ٩٠٩هـ تحسنت العلاقة بين مالك بن رومي والشريف حميضة، كما يبدو أن مالك بن رومي قد أعاد أبناء الشريف حميضة، إلا أن المصادر لم توضح ذلك، ولم تذكر ما آل إليه وضع أبناء الشريف حميضة، ولكن يفهم من قيام الشريف حميضة بإعطاء الأمان والاطمئنان لقبيلة زبيد وشيخها مالك بن رومي والسماح لهم بالتمون بالبضائع من جدة، أن ذلك كان مكافئة من الشريف حميضة لقبيلة زبيد، كما أن مالك بن رومي توقف عن الأعمال العدائية ضد الشريف حميضة بقية عهده (٢). كما أن الشريف حميضة سمح لقبيلة زبيد بجباية قوافل الحجاج بعد عودتهم من مكة إلى بلادهم





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣١٥-١٣٢٠.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣٢٢-١٣٢٣.

وذلك في موسم حج سنة ٩٠٩هـ فيقول ابن فهد "وفي يوم الثلاثاء عشرين من الشهر، سافر الركب الشامي بأجمعه، وأمراؤهم بعد صلاة الظهر. وفي ضحى يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر، سافرت إلى جدة قافلة كبيرة تزيد على ألف جمل، وسافر معها جماعة من زبيد وبني إبراهيم، وجبيت القافة –يقال– لمالك...".

"وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر، سافر إلى جدة قافلة ثانية مثل الأولى... فجبيت القافلة كالأولى".

وفي شهر محرم سنة ٩١٠هـ يقول ابن فهد "وفي صبح يوم السبت الثاني من الشهر توجه إلى جدة قافلة، وبعد خروجها من مكة... وتوجهت إلى جدة فجبيت بجدة كما فعل بالقوافل التي تقدمت"(١).

كان الشريف بركات مقيما عند السلطان قانصوه الغوري معززا مكرما منذ شهر ذي الحجة سنة ٩٠٨هـ، ولكن السلطان طمع بأموال الشريف بركات التي تركها له والده، فأشار عليه آمر سلاح قانصوه الغوري بالهرب، فخرج من مصر في شهر ذي القعدة سنة ٩٠٩هـ متجها إلى الحجاز حيث وصل إلى المدينة المنورة، ثم أرسل الشريف بركات إلى السلطان قانصوه الغوري معتذرا عن خروجه من مصر دون إذنه، ولذا عفا عنه السلطان وأرسل له من بقي من أهله، بعد ذلك اتجه إلى مكة،





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣٣٧–١٣٣٨ وج٣، ص١٣٤٠.

وانضم إليه كثيرٌ من القبائل طمعا في الغنائم، مما أدى لزيادة قوته، وأقام في نواحي منى حتى انتهى موسم حج سنة ٩٠٩ه، وكان في تلك الفترة يتحين الفرصة لدخول مكة، ومهد لذلك بتحريض القبائل على الإغارة على بعض طوارف مكة، وبذلك ضيق على أهل مكة، لذا أرسل أمراء الحج يتفاوضون معه لكف غاراته على الحجاج مقابل (٢٠٠٠) دينار يأخذونها من أخيه حميضة ألفا مقدمة وألف بعد نزول الحجاج إلى منى، فوافق الشريف بركات على ذلك، ثم سار مع ركب الحاج لحمايته حتى وصل إلى منى. وفي هذه الأثناء أرسل الشريف بركات إلى السلطان قانصوه الغوري يطلب منه تعيينه حاكما لمكة، ولكن بعد مفاوضات عديدة مع أمير ركب الحاج الأمير أنسباي وأمير الجند المماليك بمكة بكباي، والأمير شاهين الجمالي نائب جدة ويحيى بن سبع [(١)]، والأمير قايتباي أسفرت تلك المفاوضات عن تعيين الشريف قايتباي أميرا لمكة. في بداية شهر صفر سنة ٩١٠ه[(٢)].

(١) يحيى بن سبع بن هجان بن محمد بن مسعود الحسنى من الأشراف، أمير ينبع تولى إمارتها سنة ٩٠٣ه بدل دارج بن معزي بن هجار بن وبير الحسني تحالف مع قبائل زبيد، فأرسل له قانصوه الغوري جيشه وهزمه وعزله وعين بدلا منه هجار بن دراج سنة ٩١٢ه. السيد: صالح بن عبداللطيف عليان، ملامح من تاريخ ينبع، مطبعة الهيئة الملكية، ينبع، ١٤٢٥ه، ج١، ص١٠٢. ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤٠٨ و ١٥٤٢.
(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٢، ص١٣٢٨-١٣٣٩ وج٣، ص١٣٤٠-١٣٤٨. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٦٦-١٧٢.

وفي أواسط شهر صفر سنة ٩١٠هـ وصل إلى مكة من السلطان المملوكي مراسم التتويج للشريف قايتباي بعد أن تم الاتفاق عليه وأجبر بدفع خمسين ألف دينار للسلطان ويدفع للأمير الكبير في الحملة عشرة آلاف دينار، وقرأ ثلاثة مراسيم الأول باسم الشريف بركات عبر فيه عن الفرحة بصلحه مع الشريف يحيى، وفي آخر المرسوم "أن رضي بركات بولاية البلاد فيولى، وإن لم يرض فيولى أخاه قايتباي فإن رضي بولايته دون إخوته الباقين". والمرسوم الثاني للأمير شاهين وفيه "التوصية على الشريف بركات وتوليته على كل حال وإن لم يرض فيكون أخوه قايتباي والتوصية بأخذ المال والإرسال به". والمرسوم الثالث "باسم الباشا ومذكور فيه كما ذكر في المرسوم لشاهين"(١) .

كانت دولة المماليك في مصر صاحبة السيادة على الحجاز تعاني من ضعف في تلك الحقبة فكان الذي يستولي على الأمور في مكة يتم تعيينه من السلطان المملوكي، لأن المماليك كانوا عاجزين عن تسيير جيش من مصر لنصرة الشريف السابق، بل كانوا يعلنون أنهم يولون الشريف الجديد، ولكن عندما تتعرض مصالحهم للخطر يسيرون الجيوش للقضاء على من يعارض مصالحهم كما سوف يقضون فيما بعد على مالك بن رومي.



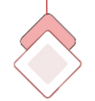


(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٤٨-١٣٥١. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٧٢-١٧٣.

خرج الشريف حميضة بعد مراسم تتويج الشريف قايتباي من مكة يرافقه مالك بن رومي متجها إلى جده وفي الطريق إليها حصل قتال بينهم وبين أهل حدا، ولما سمع إبراهيم الجمالي بتوجههم إلى جدة، توجه إليها فوجد أمواله سالمة، ثم وجه إليهم مندوبا بأن لا يحدثوا فيها شيئا مقابل مبلغ من المال قدره (٥٠٠) دينار تجمع من التجار وتعطى لحميضة، بعد ذلك توجهت قبيلة زبيد إلى بلدها، وتوجه حميضه إلى ديار قبيلة زبيد مرورا بينبع(١).

وفي الثامن من شهر صفر سنة ٩١٠هـ أغار قسم من فرع الجحادلة من زبيد على مكة ليلا ووصلوا إلى منزل الشريف قايتباي وأخافوا الناس، وفي الصباح خرج الشريف قايتباي ومعه بعض الجنود الأتراك لمطاردتهم وتمكنوا من القبض على رجلين وفر الباقون (٢).

وفي شهر رجب سنة ٩١٠هـ وصلت الأخبار إلى مكة تفيد بأن الشريف حميضه وحليفه مالك بن رومي، قد أعدا جيشا واتجه به من ينبع إلى مكة، ثم جاءت الأخبار إلى الشريف قايتباي بأن جيش حميضة وحليفه مالك بن رومي قليل ولا يستدعي الخوف منهم، وبعد ذلك جاءت أخبار أخرى من مشهون أخو مالك بن رومي مرسلة إلى صهره الشريف





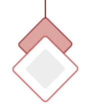
(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٥٢-١٣٥٣.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٥٣.

قايتباي تبلغه بأنه سوف يردهم وإن لم يستطع سوف يحاربهم، وإلا جئتك، وبعد ذلك جاءت أخبار مع زوارٍ قدموا من ينبع يقولون بأن جيش حميضه وحليفه مالك بالقرب من بدر أو رابغ، وأن عددهم نحو خمسين فارسا وثلاثمائة أو أربعمائة راجل، وأنهم صادفوا مشهون بعسفان في خيل نحو العشرة ورجال قليلة.

وفي هذه الأثناء جاء مندوب يحمل رسالة من الشريف حميضه وحليفه مالك بن رومي بأنهم جاءوا للخير وليس لهم قصد غيره، ثم تحالفوا على ذلك، وسمح لهم بدخول مكة للمؤونة.

وبعد استقرار الشريف حميضة وحليفه مالك بن رومي في مكة فترة قليلة حصل خلاف بينهم وبين القائد التركي في مكة، وذلك أن الشريف حميضة طلب منه بعض المال له ولأتباعه حتى يرحلوا من مكة ولكنه رفض، فأمر الشريف حميضه أتباعه من قبيلة زبيد بالاستعداد للقتال، كما أمر القائد التركي جنوده من المماليك والأتراك بالاستعداد للقتال، واشتبك الطرفان في قتال حول الحرم نتج عنه تمكن جنود القائد التركي من هزيمة الشريف حميضة وأتباعه وإخراجهم من جنوب مكة لكنهم تمكنوا من نهب ما على طريقهم من منازل وفروا، ثم اتجهوا إلى جدة ودخلوها ونهبوا كثيرا من بيوتها ثم عادوا إلى بلادهم[١] .

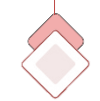





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٧٠-١٣٨٢.

وفي هذه الأثناء في أواخر شهر رجب سنة ٩١٠هـ وصلت التشريفات من مصر عبر ينبع إلى مكة بالمراسيم للشريف بركات أن رغبوا أو للشريف قايتباي، كما وصل بركات وقايتباي بعسكر كبير إلى مكة ففرح الناس كثيرا بوصولهم، بعد ذلك قام الشريف قايتباي بجمع الأموال من أهل مكة ومن التجار وأصحاب المحلات التجارية، وذلك لتحصين مكة وتجديد أبواب مداخلها، تحسبا لهجوم مباغت من حميضة وحليفه مالك بن رومي وأتباعه [١].

وفي أواسط شهر شعبان سنة٩١٠هـ توجه الشريف قايتباي من مكة إلى جدة وبصحبته بعض المماليك ثم عسكر بالقرب من جدة، وكان مماليكه قد دخلوا إلى جدة وقتلوا ثلاثة رجال ظنا منهم أنهم من زبيد وقالوا لا يمكن أن نجتمع نحن وزبيد في فريق الشريف فقال لهم الشريف قايتباي البلاد لا تعمر إلا بحفظ الطريق وهؤلاء مصالحون، ولما عاد من مكة تحدث الناس في هذا الموضوع، فقام القائد التركي والخواجا شمس الدين القارئ (كبير التجار) بمنع قبيلة زبيد وأهل الشام من الحصول على المؤونة من جدة، فقال الشريف يحصل المصالحون على ما يحتاجون من جدة [٢].







(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٨٣-١٣٨٥.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٣٨٦.

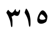
إن التصرف المعادي لبعض القبائل في الحجاز وإن ظهر منها الخطأ، لا ينم عن سياسة جيدة للتعامل مع هذه القبائل، فالسياسة المعادية لها ولدت مزيدا من العداء من قبل هذه القبائل، ولذا كان من المفترض حسن التعامل معها لكسبها خاصة وأنها تقع على طريق القوافل التجارية.

وفي شهر رمضان سنة ٩١٠هـ وصلت رسالة من والي ينبع يحيى ابن سبع إلى القائد التركي في مكة وإلى الشريف قايتباي يطلب منهما عدم منع قبائل بني إبراهيم وزبيد من الحصول على المؤونة من جدة، وذلك لأنها قبائل تدين بالولاء والطاعة للشريف قايتباي، كما يطلب منع الترك من التشويش عليهم في جدة، وكذلك رد الخيل والدروع التي أخذها الترك منهم، في مقابل أن ترد قبيلة زبيد ما أخذته من جدة (١).

إن رسالة والي ينبع تنم عن بعد نظر في التعامل مع القبائل العربية، فعدم السماح لها بالحصول على ما تحتاج إليه سيدفعها إلى عملية السلب والنهب والتعرض إلى القوافل التجارية أو قوافل الحجاج، وهذا يبدو واضحا من السياسة التي انتهجتها قبيلة زبيد بعد منعها من الحصول على المؤونة من جدة ومكة.

نتيجة لمنع قبيلة زبيد من الحصول على المؤونة من جدة ومكة بدأت تسبب القلاقل لأشراف مكة ولأمراء الحج حيث أصبحوا







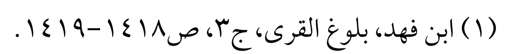
(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤٠٢-١٤٠٣.

يتخوفون من غارات محتملة من قبل قبيلة زبيد، فبعد انتهاء موسم حج سنة ٩١٠هـ كان أمير الحج الشامي متخوفا من هجوم محتمل من قبيلة زبيد، فتأخر بمكة بعد ذهاب أمير الحج المصري بأيام كثيرة على غير العادة إلى يوم الثلاثاء العشرين من شهر ذي الحجة، وبعد سفره اعترضته قبيلة زبيد فأرضاها أمير الحج الشامي بألف دينار، ولكن نُهب بعض من معه، ثم لما وصل إلى نواحي بدر وزع على بعض عربان حرب ثلاثة عشر ألف دينار (١) وذلك كي يأمن خطرهم .

وفي أواسط ربيع الآخر سنة ٩١١هـ سنحت الفرصة لقبيلة زبيد للانتقام من كبير التجار والمسؤول عن تجارة السلطان المملوكي في الحجاز وهو شمس الدين محمد بن يوسف القارئ، الذي كان له دور كبير في منع قبيلة زبيد من الحصول المؤونة من جدة وذلك في شعبان سنة ٩١٠هـ.

حيث قدم فارس من قبيلة زبيد في جنح الظلام فوجد الخواجا خارجاً من منزله فاختطفه دون علم أهل جدة واتجه به إلى ديار قبيلة زبيد، ولما علم أهالي جدة بذلك خرجوا في طلبه ولكنهم لم يتمكنوا منه، وفي الصباح أرسلوا إلى الشريف بركات وقايتباي يخبرونهما باختطاف كبير التجار، فأرسل الشريف عددا من المماليك إلى جدة، كما أرسل إلى قبيلة زبيد يطلب منهم إطلاق سراح كبير التجار، لكن قبيلة زبيد طلبت



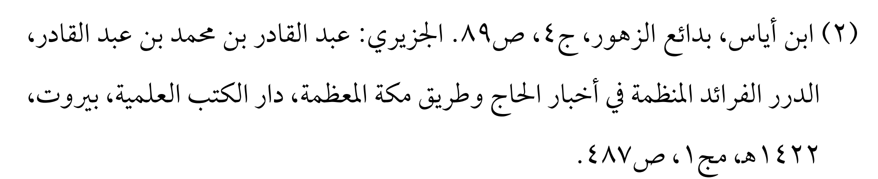



(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤١٨-١٤١٩.

فدية كبيرة من الأشراف نظير إطلاق سراحه، فرفض الأشراف ذلك وجمعوا الجيش لغزو زبيد وإنقاذ كبير التجار، وكان مالك بن رومي يتوقع هجوما مباغتا من الأشراف فغير منازل قبيلته، ولما وصل جيش الأشراف إلى منازل قبيلة زبيد لم يجدوا أحدا فعادوا إلى مكة، ولذلك اضطر الأشراف إلى إرسال الفدية نظير إطلاق سراح كبير التجار فتم إطلاق سراحه في أواسط شهر شوال سنة ٩١١هـ(١).

وفي شهر شوال من تلك السنة وردت الأخبار من مكة إلى مصر بأن تحالفا قد تم بين مالك بن رومي ويحي بن سبيع أمير ينبع وعرب بني إبراهيم وكان من نتائجه تهديد طريق الحجاج من ينبع وما حولها باتجاه مكة المكرمة، مما دفع السلطان قانصوه الغوري إلى إلغاء التوجه إلى الحج من مصر وبلاد الشام في تلك السنة (٢).

وفي شهر ربيع الثاني سنة٩١٢هـ وصلت قافلة إلى المدينة المنورة غالبيتهم من المغاربة بعد أن نهبها مالك بن رومي وأتباعه وذلك بين رابغ ومستورة، وكان مع القافلة سبعة وثلاثون جملا فأخذها وما عليها، ثم



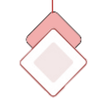
(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤٤٦-١٤٨٩ .ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٨٣-١٨٦.

(٢) ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٨٩. الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، مج١، ص٤٨٧.




أعاد لهم أربعة جمال وقرب الماء، وتوجه أهل الجمال مع مالك بن رومي لافتداء جمالهم(١).

وفي الشهر نفسه سافر عن طريق البحر من جدة إلى الطور نحو خمسة وعشرين مركبا و وصوهم بأن لا يدخلوا ينبعا، لكن حدث خلل ببعض المراكب مما دفعها للرسو في ميناء رابغ، فجاءتهم قبيلة زبيد وأرادوا أخذهم، مما دفع أصحاب المراكب إلى تفريغ المراكب الصالحة من الحمولة وأركاب الرجال فيها للفرار من زبيد، فقامت قبيلة زبيد بنهب الأحمال التي فرغت من المراكب، وبعض الأحمال كانت للسلطان المملوكي، ولم يسلم من الأحمال إلا القليل الذي عادت بها المراكب مع الرجال الذين وصلوا إلى الطور، ثم أرسل شيخ زبيد مالك بن رومي إلى نائب جدة يطلب الصلح فشاور الشريف بركات الذي اشترط بأن ترد قبيلة زبيد ما تم أخذه من كبير التجار الخواجا شمس الدين محمد بن يوسف ويعطون الفرس والدرع، فغضب مالك بن رومي من هذه الشروط ولم يتم الاتفاق على الصلح(٢). ويبدو أن طلب قبيلة زبيد للصلح كان بسبب خوفها من تدخل السلطان المملوكي ضدهم خاصة وأن المراكب التي تم نهبها تحمل أحمالاً للسلطان المملوكي.





(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٢١-١٥٢٢.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٢٣.

كما يبدو أن قيام مالك بن رومي بهذه الأعمال بسبب ضعف نفوذه في مكة فأراد بهذه الأعمال أن يجعل له الأشراف ولقبيلته وزنا بعد تهميشه من قبل الأشراف.

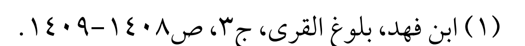
القضاء على مشيخة مالك بن رومي الزبيدي:

لقد أدت القوة المتنامية لشيخ قبيلة زبيد وما نتج عنها من تدخلات سياسية خطيرة في شؤون ولاية الحجاز، إلى تطور الخلاف بين الأشراف ومالك بن رومي، مما أغضب دولة المماليك في مصر خاصة بعد هجماته المتكررة على الحجاج، ولهذا فقد اجتهد سلطان مصر الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٣هـ) في إعداد قوة جبارة للقضاء على شيخ زبيد وكسر شوكته وقد استغرقت عملية القضاء على هذا الشيخ حوالي ثلاث سنوات قضتها دولة المماليك في إعداد الجيوش وتجهيز القوات اللازمة لهذه المهمة من الشام ومصر والجزيرة العربية

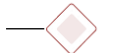
ففي شهر شوال سنة ٩١٠هـ وردت أخبار من مصر تفيد بأن الدولة المملوكية قد بدأت في اتخاذ الاستعدادات اللازمة لحرب مالك بن رومي وحلفائه حيث صدرت الأوامر السلطانية بإعداد القوات اللازمة لذلك حيث تقدر بحوالي (٥٠٠) مملوك، وفي تقدير آخر بلغ عددهم حوالي (٢٠٠) مملوك [١] . كما صدر مرسوم سلطاني آخر بعزل شريف







(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤٠٨-١٤٠٩.



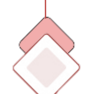
ينبع الذي كان من أنصار مالك بن رومي وتعيين شريف جديد موال للدولة، هو هجار بن دراج، كما تم تعيين أسماء القواد الذين سيتولون قيادة تلك القوات، ومنهم خاير بك الكاشف(١) ومالي بك الخازندار مقدم القوات الخارجية من مصر، والقائد الغزالي مقدم قوات الشام(٢).

وفي شهر رجب سنة ٩١٢هـ خرجت القوات الموجهة للحجاز بقيادة خاير بك وكان بها من المماليك السلطانية وحدهم حوالي خمسمائة مملوك، ومن الأمراء نحو عشرين أميرا، ومائة قواس، وكان معها هجار بن دارج الذي تم تعيينه واليا على ينبع بدلا من يحيى بن سبع، كما خرج في صحبتهم المحمل. وفي شهر رمضان وصلت القوات المصرية إلى ينبع وتمكنت من هزيمة يحيى بن سبع وفر هو وأتباعه (٣).

(١) خاير بك من إينال ولقبه المعمار (ويعرف بكاشف الغربية) لأنه كان مكلفا بتشييد وترميم كثير من العمائر في عهد السلطان قانصوه الغوري، وأنعم عليه السلطان بإمرة طلبخاناة بمصر سنة ٩١٢هـ، وسبب ذلك لأنه قضى على الفتنة التي قام بها عربان بني إبراهيم على طريق ينبع وأحضر خمسين رأسا من رؤوس القتلى مشرعة على الرماح إلى القاهرة، توفي في صفر عام ٩٢٢هـ. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٠٥و١٣٣و ج٥، ص١٥-١٦.

(٢) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٤٠٨-١٤٠٩. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٨٩ و ١٠١.

(٣) ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٠١-١٠٤. ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٣٧. الجاسر: حمد، بلاد ينبع (لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة)، منشورات دار اليمامة، الرياض، د.ت، ص٦٠-٦١.






لكن يحيى بن سبع لما هزم في المرة الأولى التجأ إلى طائفة من العربان في مكان بالقرب من ينبع. وفي شهر شوال حضر الشريف بركات وأخوه قايتباي وأتباعهم من العربان قرابة الألف، فقام خاير بك بتوزيع العربان في مواضع متفرقة حول ينبع، ولما تقدمت القوات إلى مكان يسمى السويق بالقرب من ينبع، اشتبكوا مع يحيى بن سبع وكان قد تحالف معه مالك بن رومي والشريف حميضة، فقتل في هذه الموقعة التي عرفت (بالسويق) عدد كبير من أتباع يحيى بن سبع ومالك بن رومي وكذلك من القوات المصرية رغم تحقيقها نصرا كبيرا، وفرار يحيى بن سبع ومن تحالف معه من أتباع مالك بن رومي، ولكنهم تفاجئوا بالأعراب الذين فرقهم خاير بك حول ينبع، فأوقعوا بهم كثيرا من القتلى بلغوا حوالي (٨٠٠) قتيل و(٨٠٠) أسير، وفر يحيى بن سبع ومن نجا معه، واستولى الجنود الأتراك والأعراب على كثير من أمتعتهم وأسلحتهم وإبلهم، بعد ذلك عاد الشريف بركات وأخوه قايتباي من ينبع باتجاه مكة، وفي الطريق اشتبكوا مع مالك بن رومي وأتباعه وتمكنوا من الانتصار عليهم وفر هو ومن بقي من أتباعه [١].



توجه بعد ذلك خايربك مع جزء من قواته إلى مكة حيث وصلها



(١) ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٠٤-١٠٥. ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٤٢-١٥٥٠. الجاسر، بلاد ينبع، ص٦١-٦٣.

في ذي القعدة سنة ٩١٢هـ فاستقبله الشريف قايتباي والشريف علي بن بركات وألبسهما خلعتين. ولما جاءت الكسوة عرض لها الأمراء مع المحمل، ولبس الشريفان خلعتين أيضا، ثم توجه خاير بك ومن معه من جنوده إلى جدة ومنها اتجه إلى مصر حيث وصلها في ربيع الأول سنة ٩١٣هـ، فعمت الأفراح سائر أنحاء القاهرة وفرح السلطان قانصوه لمجيئهم رغم أنه كان يرغب بالقضاء بشكل كامل على يحيى بن سبع وأتباعه (١).

يبدو أن أشراف مكة استمروا في مطاردة مالك بن رومي وأتباعه وذلك للقضاء على خطره بشكل كامل، حيث إن الشريف قايتباي اتجه بعسكره لمطاردة قبيلة زبيد، ولما علموا به فروا من مكانهم الذي كانوا ينزلون فيه، واتجهوا إلى أبيار علي في الأطراف الجنوبية للمدينة المنورة، فلم يظفر بهم الشريف قايتباي وعاد، ولكنه استمر خلال تلك الفترة في تتبع أثرهم حتى عثر عليهم في جبل بالقرب من الروحاء (٢) في أواسط

(١) ابن فهد، بلوغ القرى ،ج٣، ص١٥٥٦-١٥٥٧و١٥٦٢-١٥٦٣. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص١٩٩-٢٠٠. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١١٦.

(٢) الروحاء: قرية صغيرة على بعد ٧٣كلم على طريق الحاج القديم المتجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، وظلت محطة للجمال، فلما جاءت السيارات تأخرت وقل نزولها، يشرف عليها من مطلع الشمس جبل ورقان، ويأتيها من الشمال واد صغير، ويشرف عليها مباشرة من الجنوب جبل الجرف، وكانت السيالة المحطة الأولى للحاج ثم صارت =






شهر جمادى الآخرة سنة ٩١٣هـ فهاجمهم وتمكن من الانتصار عليهم وقتل مالك بن رومي الزبيدي كما قتل أولاده الثلاثة وأخاه مشهون وعددا كبيرًا من قبيلة زبيد[(١)] وهكذا قضي على مشيخة مالك بن رومي الذي هدد مكة ولعب دورا كبيرا على مسرح الساحة السياسية في الحجاز في أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري.



=

الفريش، ولما عمرت المسيجيد التي تقع بعد الروحاء بسبعة أكيال بدأت الروحاء بالتلاشي. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٧١٨.

(١) ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٥٨٧-١٥٨٨. .. ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٢٠٠-٢٠١. .. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٢٢.



الخاتمة

تناولت الدراسة علاقة قبيلة زبيد بأشراف الحجاز في عهد مشيخة مالك بن رومي ٨٧٣-٩١٣هـ، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج وهي على النحو التالي:

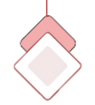
١- إن قبيلة زبيد وهي إحدى فروع قبيلة حرب عاشت في ظل مشيخة مالك بن رومي الزبيدي العصر الذهبي لهذه القبيلة من حيث النفوذ والقوة.

٢- إن تاريخ هذه القبيلة لم يكتب بيد أبنائها، بل كتب بأيدي خصومها من الأشراف فأظهروا هذه القبيلة وكأنها تعيش على السلب والنهب وقطع الطرق.

٣- إن هذه القبيلة لعبت دورا كبيرا في أحداث المنطقة في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري، ولكن هذا الدور لم يظهر بشكل واضح إلا من خلال علاقتها بأشراف الحجاز.

٤- يعتبر مالك بن رومي صاحب الفضل في شهرة هذه القبيلة وقوتها في تلك الحقبة .

٥- لقد كان قتل مالك بن رومي سببًا في خفوت نجم هذه القبيلة.











المصادر والمراجع

١- ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢- ابن أياس: محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

٣- البركاتي: شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي، دت.

٤- البلادي: عاتق بن غيث، نسب حرب ، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٧هـ.

٥- البلادي: عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣١هـ

٦- البلخي: أبو زيد، صور الأقاليم الإسلامية .

٧- الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ

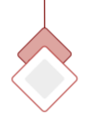
٨- الحربي: فائز بن موسى، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، ط٢، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٩- الحربي: فايز بن موسى البدراني، ملاحظات على المؤلفين والكتاب حول التاريخ والأنساب، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ .

١٠- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري ، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١١- حسن: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦٧م .

١٢- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم، تحقيق: محمد الصباغ، مطبعة بولاق، القاهرة، دت .





١٣- ابن رسول الغساني: أبو حفص عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك . و . سترستين . دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٤- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥- السباعي: أحمد، تأريخ مكة ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٦- ابن سعيد الأندلسي: نور الدين علي بن محمد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، مكتبة الأقصى، عمان، ١٤٠٣هـ.

١٧- السنجاري: علي بن تاج الدين، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

١٨- السيد: صالح بن عبداللطيف عليان، ملامح من تاريخ ينبع، مطبعة الهيئة الملكية، ينبع، ١٤٢٥ه.

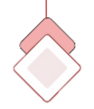
١٩- بن شدّاد: عزّ الدين محمّد بن علي بن إبراهيم، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، دار ناصيف، دمشق، ٢٠٠٩م

٢٠- الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة ،بيروت، دت.

٢١- العصامي: عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٢- ابن فهد: أبو النجم عمر بن محمد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق: عبد الكريم علي باز، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

٢٣- ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين خليل إبراهيم و عبدالرحمن حسين أبوالخيور وعليان المحلبدي، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٥هـ.






٢٤- ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ

٢٥- القلقشندي: أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق ،١٤٠٧هـ.

٢٦- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، دت.

٢٧- الهمداني: الحسن بن أحمد ، الإكليل، تحقيق: محمد بن علي بن الأكوع الحولي، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

الدوريات:

- مجلة لغة العرب، السنة ١٨ ج١و٢، رجب وشعبان ١٤٠٣هـ/ أبريل ومايو ١٩٨٣م.

